

## ١- السواك

السواك في اللغة : مشتق من ساك الشيء، إذا دلكه.

السُّوْكَ<sup>(١)</sup> : فَعَلَّكَ بالسَّوَاكِ والمِسْوَاكِ .

وساك الشيء سَوَاكاً دَلَّكَه ، وساك فَمَهُ بالعُودِ يَسُوكُهُ سَوَاكاً ، أي دلكه.

واسْتَاكَ مُشْتَقٌّ مِنْ سَاكَ وَإِذَا قَلَّتْ اسْتَاكَ أَوْ نَسَوَكَ فَلَا تَذَكُرُ الْفَمَ

وَأَسْمُ الْعُودِ : الْمِسْوَاكُ

قال والسَّوَاكُ : مَا يُدَلَّكُ بِهِ الْفَمُ مِنَ الْعِيدَانِ ، وَالسَّوَاكُ كَالْمِسْوَاكِ ، وَالْجَمْعُ سَوَاكٌ ،  
مثل كتاب وكُتِبَ .

وقال أبو حنيفة الدينوري : ربما همز فقيلاً : سُوْكَ .

وفي اصطلاح الفقهاء : استعمال عود من الأراك<sup>(٢)</sup> ، أو نحوه في الأسنان،  
لإذهاب التنغير ونحوه.

حكم السواك :

والسواك جملة ، مستحب على كل حال. قال ابن قدامة رحمه الله<sup>(٣)</sup> : أكثر أهل  
العلم : يرون السواك سنة غير واجب .

(١) لسان العرب لابن منظور [ج ١٠ - ص ٤٤٦]

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب [ج ١٠ - ص ٣٨٨] الأراك شجر معروف وهو شجر

السَّوَاكِ يُسْتَاكَ بِفُرُوعِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَفْضَلُ مَا اسْتَيْكَ بِفُرْعِهِ مِنَ الشَّجَرِ ، مَفْرَدُهُ : أَرَاكَةٌ

(٣) المغني لابن قدامة [ج ١ - ص ١١٩] ط دار الحديث

ولا نعلم أحدًا قال بوجوبه إلا إسحاق و داود ؛ لأنه مأمور به والأمر يقتضي الوجوب .

وقد روى أبو داود بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم (أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك عند كل صلاة)<sup>(١)</sup>

ولنا قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( لولا أن أشق على امتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ) متفق عليه

يعني لأمرتهم أمر إيجاب لأن المشقة إنما تلحق بالإيجاب لا بالندب وهذا يدل على أن الأمر في حديثهم أمر ندب واستحباب .

ويحتمل أن يكون ذلك واجبا في حق النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص بين الخبرين .

واتفق أهل العلم على أنه سنة مؤكدة لحث النبي صلى الله عليه وسلم ومواظبته عليه وترغيبه فيه وندبه إليه وتسميته إياه من الفطرة .

قال الإمام الشافعي رحمه الله<sup>(٢)</sup> تعليقا على حديث ( لولا أن أشق ... ) قال رحمه الله : لو كان واجبا لأمرهم به ، شق أو لم يشق .

(١) (حسن) سنن أبي داود [ج ١-٤٨] مسند أحمد بن حنبل [ج ٥-١٠-٢٢٠١]

(٢) المجموع شرح المذهب [ج ١- ص ٣٢٧] وذكر الإمام النووي تعليقا : أن إسحاق يقول بوجوب السواك ، ثم ذكر أن هذا النقل غير معروف ، ولا يصح عنه . ونقل أيضا : أنه جاء أن مذهب داود الظاهري أن السواك سنة . لهذا قال الإمام النووي رحمه الله : ولا حاجة إلى الإطالة في الاستدلال على كون السواك سنة ، إذا لم نتيقن خلافاً .

## فضيلة السواك :

قال ابن عبد البر رحمه الله<sup>(١)</sup>: وفضل السواك مجتمع عليه لا اختلاف فيه ،  
والصلاة عند الجميع بعد السواك ، أفضل منها قبله .

عن عائشة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِّ ،  
مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ »<sup>(٢)</sup>

كيف يكون السواك سبباً لرضى الله تعالى<sup>(٣)</sup> ؟

يمكن أن يقال : إن الإتيان بالمندوب موجب للثواب . ومن جهة : أنه مقدمة  
للصلاة ، وهي مناجاة الرب ، ولا شك أن طيب الرائحة يقتضي رضى صاحب  
المناجاة . وعن أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَكْثَرُتُمْ  
عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ)<sup>(٤)</sup>

قال المناوي رحمه الله<sup>(٥)</sup>: ( أكثرت عليكم ) في استعمال ( السواك ) أي في شأنه  
وأمره وبالغت في تكرير طلبه منكم .

وحقيق أن أفعل ، أو في إيراد الأخبار بالترغيب فيه ، وحقيق أن تطيعوا .

أو أطلت الكلام فيه وحق له ذلك لكثرة فوائده وجوم فضائله فمنها كما في

(١) التمهيد لابن عبد البر [ج ٧ - ص ٢٠٠]

(٢) (صحيح) سنن النسائي [ج ١ - ٥] مسند أحمد [ج ٦ - ٢٤٢٤٩]

(٣) عمدة القاري [ج ١١ - ص ٢٠]

(٤) (صحيح) البخاري [٨٤٨]

(٥) فيض القدير [ج ٢ - ص ٨٢]

الرونق : أنه يطهر الفم ، ويرضي الرب ، ويبيض الأسنان ، ويطيب النكهة ، ويشد اللثة ، ويصفي الحلق ، ويذكي الفطنة ، ويقطع الرطوبة ، ويمجد البصر ، ويطوى بالشيب ، ويسوي الظهر ، ويضاعف الأجر ، ويسهل النزاع ، ويذكر الشهادة عند الموت وغير ذلك .

قالوا : والحث عليه بتناول الفعل عند كل الصلوات والجمعة أولها لأنه يوم ازدحام فشرع فيه تنظيف الفم تطيباً للنكهة الذي هو أقرب من الغسل .

وهذا تفصيل للمواضع التي يستحب فيها السواك:

١- نَعْرِ الفم من أزم ، وقيل : هو طول السكوت، وقيل الجوع ، وفي الحالتين يُستحب استعمال السواك ، لتطهير الفم ، وقطع رائحته السيئة ، لحديث ﴿ السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ﴾

٢- عند القيام للصلاة : سواء كانت فرضاً ، أم نفلأ ؛ وسواء صلى بطهارة ماء ، أو تيمم ، أو بغير طهارة ، كمن لم يجد ماءً ولا تراباً ، وصلى حسب حاله .  
لحديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ تَوَلَّأْنَا أَنْ أَشُقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي أَوْ عَلَيَّ النَّاسِ لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ ﴾<sup>(١)</sup>

قال ابن دقيق العيد رحمه الله<sup>(٢)</sup> : والسّر في استعمال السواك للقيام للصلاة : أننا مأمورون في كل حالة من أحوال التقرب إلى الله عز وجل ، أن نكون في حالة كمال ونظافة ، إظهاراً لشرف العبادة .

(١) (صحيح) البخاري [٨٤٧] مسلم [٢٥٢]

(٢) إتحاف الأحكام [ص ١١١]

وقد قيل : إن ذلك لأمرٍ يتعلق بالملك ، وهو أنه يضع فاه على فم القارئ ، ويتأذى بالرائحة الكريهة فسن السواك لأجل ذلك . انتهى .

وعن علي رضي الله عنه أنه أمر بالسواك وقال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي قَامَ الْمَلِكُ خَلْفَهُ فَيَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا حَتَّى يَضَعَ فَاةَ عَلِيٍّ فِيهِ فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلِكِ، فَطَهَرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ﴾<sup>(١)</sup>

### ٣- النسوك بعد الصلاة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَأْكُ)<sup>(٢)</sup> قَالَ ابْنُ الْمَلِّقِ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>: وهذا يدل على فعله عقب الصلاة.

### ٤- عند القيام من النوم ، في أي ساعة .

عَنْ حُدَيْفَةَؓ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ (إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُورُ فَاةَ بِالسَّوَاكِ)<sup>(٤)</sup> وفي لفظ عن حذيفة أيضا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُورُ فَاةَ بِالسَّوَاكِ)<sup>(٥)</sup>

(١) (حسن) البزار [ج ٢- ٦٠٣] الزهد والرقائق لابن المبارك [١٢١١] وجاء موقوفا على : علي بسند صحيح عند عبد الرزاق [٢- ٤١٨٤] ابن أبي شيبة [١٧٩٩-١٧] ومثله لا يُقال من قبل الرأي

(٢) (صحيح) مسند أحمد [١٨٨١]

(٣) الإعلام [ج ١- ص ٢٤٥] ط الكتب العلمية

(٤) (صحيح) البخاري [٢٤٢] مسلم [٢٥٥]

(٥) (صحيح) البخاري [١٠٨٥] مسلم [٢٥٥]

فيه دليل<sup>(١)</sup> : على استحباب السواك في هذه الحالة الأخرى وهي القيام من النوم وعلته : أن النوم مقتضى لتغير الفم ، والسواك هو آلة التنظيف للفم ، فيسن عند مقتضى التغير . وقوله (يشوص) اختلفوا في تفسيره ، فقيل : يدلك وقيل : يغسل وقيل : ينقي ، والأول : أقرب .

وقوله : (إذا قام من الليل) ظاهره : يقتضي تعليق الحكم بمجرد القيام ويحتمل أن يراد : إذا قام من الليل للصلاة فيعود إلى معنى الحديث الأول

#### ٤ - عند القيام إك الوضوء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ (لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ)<sup>(٢)</sup> لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ : أي لولا أن أثقل عليهم، من المشقة وهي الشدة. ويكون التسوك قبل الوضوء؛ فعن عائشة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (كَانَ يَرْقُدُ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ تَسَوَّكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ)<sup>(٣)</sup>

٥ - عند اصفرار الأسنان ، ونغير لونها : لحديث : (السواك مطهرة للفم)

٦ - عند قراءة القرآن : لحديث علي السابق، وفيه : (فطهروا أفواهكم للقرآن)

٧ - عند دخول البيت : عن عائشة أن النبي ﷺ (كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسَّوَاكِ)<sup>(٤)</sup>

(١) إتحكام الأحكام لابن دقيق العيد [ص ١١٢]

(٢) (صحيح) مسند أحمد بن حنبل [ج ٢ - ٧٤٠٦] صحيح ابن خزيمة [ج ١ - ١٤٠]

(٣) (صحيح) مسند أحمد بن حنبل [ج ٦ - ٢٤٩٦٥]

(٤) (صحيح) مسلم [٢٥٣]

قال ابن علان رحمه الله<sup>(١)</sup>: فيه نذب السواك عند دخول المنزل ، وذلك لإزالة ما يحصل عادة بسبب الكلام الناشئة عن الاجتماع. انتهى .  
قلتُ : وربما اقترب من زوجته ، فلا تجد منه إلا ريحاً طيباً ، فتقبل عليه ، غير نافرة منه ، كما يجب هو أن لا يجد منها إلا الريح الطيب ، والله أعلم .

#### ٨ - عند الإنصراف من صلاة الليل .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ )<sup>(٢)</sup>

ربما أراد أن ينام ، فأحب أن يطهر فمه من الرائحة المتغيرة ، فلا يتأذى من بجواره . وهذا أدب عظيم يجب أن يراعيه كل إنسان رجل كان أو امرأة ، حتى لا ينفر أحدهما من الآخر .

#### ٩ - عند الانتهاء من الطعام :

وهذا لفعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

فقال عمرو بن دينار: (كان ابن عمر لا يأكل الطعام إلا استن ، يعني استاك)<sup>(٣)</sup>  
وهذا لقطع الرائحة التي قد تنتج عن بعض الأطعمة ، ولتنظيف الأسنان من بقايا الطعام .

\*\*\*\*\*

(١) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين [ج ٣- ص ٥٧٣]

(٢) صحيح) مسند أحمد بن حنبل [ج ١- ١٨٨١] سنن ابن ماجه [ج ١- ٢٨٨]

(٣) (صحيح) مصنف ابن أبي شيبة [ج ١- ١٨٠٤]

ما يكون السواك . وما صفته ؟

الأفضل والأشهر استخدام عود من أراك<sup>(١)</sup> ، فعن عبد الله بن مسعود ( أنه كان يجتني سواكا من أراك للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الريح تكفؤه وكان في ساقه دقة فضحك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما يضحككم ؟ » قالوا : لدقة ساقه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لهو أثقل في الميزان من احد »<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون من جريد النخل الرطب ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : تُوْفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَفِي يَوْمِي ، وَبَيْنَ سَحْرِي ، وَنَحْرِي وَكَأَنْتِ إِحْدَانَا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ ، إِذَا مَرِضَ فَذَهَبَتْ أَعْوَدُهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : ( فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى )

وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ (جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ) فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَظَنَنْتُ أَنْ لَهُ بِهَا حَاجَةٌ ، فَأَخَذْتُهَا فَنَضَعْتُ رَأْسَهَا ، وَنَفَضْتُهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ، فَاسْتَنْ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا ، ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا ، فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ<sup>(٣)</sup>

فاستن بها : أي تسوك بها .

(١) سبق بيانه من لسان العرب ، وهو شجر معروف له حَمَلٌ كعناقيد العنب، واسمه الكباث بفتح الكاف، وإذا نُضِجَ يسمى المرْد .

(٢) (حسن) مسند أبي يعلى [ج ٩ - ٥٣١٠] مسند الطيالسي [ج ١ - ٣٤٩]

(٣) (صحيح) البخاري [٤١٨٦]

- وجملة : يستحب أن يكون السواك يعود أراك ، وهو أولى من غيره ، ثم النخل ، فإن لم يكن منهما ، فيستحب أن يكون عودا له رائحة طيبة كالأراك .  
ويستحب أن لا يكون ما يستاك به يابساً فيجرح اللثة ، أو رطباً ، فلا ينظف ، بل يكون وسطاً بينهما ، وإن كان يابساً نداه بالماء .  
ثم إن استاك بأي شيء آخر أزال اصفرار الأسنان ، وتغير رائحة الفم ، جاز ، لأن المقصود من السواك تحقق به ، فعلى هذا يجوز الاستياك بفرشة الأسنان .  
أما إن استاك بأصبعه ، فإن كان خشناً ، جاز الاستياك به ، وإن كان ناعماً ، فلا يجوز الاستياك به ، لأنه لا يحقق المقصود منه .

قال ابن عبد البر رحمه الله <sup>(١)</sup> : والسواك المندوب إليه هو المعروف عند العرب وفي عصر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الأراك والبشام <sup>(٢)</sup> .

وقال : وكل ما يجلو (ينظف) الأسنان ، إذا لم يكن فيه صبغ ولون ، فهو مثل ذلك ما خلا الريحان والقصب فإنهما يكرهان .

وقال أيضا : وقد كره جماعة من أهل العلم السواك الذي يغير الفم ويصبغه لما فيه من الشبه بزينة النساء .

قال ابن العربي رحمه الله <sup>(٣)</sup> : السنة : قضبان الأشجار إقنداء بالنبي المختار ﷺ وأفضلها : الأراك لأنها كانت سواك النبي ﷺ وأصحابه ، ولها أثر حسن في

(١) التمهيد [ج٢ - ص ٢٠١]

(٢) البشام : شجر طيب الريح يستاك به ، واحدته بشامة ، طرح الشرب [ج٢ - ص ٦٤]

(٣) عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذي [ج١ - ص ٥٥] ط دار الفكر

وهل الاستياك باليد اليمنى . أو اليسرى ؟

قال الحافظ العراقي رحمه الله<sup>(١)</sup> : السواك المأمور به ، هل الأولى أنه يباشره المستاك بيمينه أو بشماله ؟

ذكر بعض متأخري الخنابلة عن رأيه : أنه يستاك بيمينه ؛ لأنه ورد في بعض طرق حديث عائشة المشهور ( كان يعجبه التيمن في ترجله وتنعله وتطهره وسواكه )

وسمعت بعض مشايخنا الشافعية يبيّن ذلك على أن السواك ، هل هو من باب التطهير ، والتطيب أو من باب إزالة القاذورات ؟ .

فإن جعلناه من باب التطيب استحب أن يكون بيمينه ، وإن جعلناه من باب إزالة القاذورات استحب أن يليه بشماله ؛ لحديث عائشة (كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى) رواه أبو داود بإسناد صحيح

وله من حديث حفصة (كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك)

وما استدل به على أنه يستحب باليمين ليس فيه دلالة على ما ذهب إليه ، فإن المراد منه البداءة بالشق الأيمن في الترجل ، والبداءة بلبس النعل ، والبداءة بالأعضاء اليمنى في التطهر ، والبداءة بالجانب الأيمن من الفم في الاستياك كما تقدم .

(١) طرح الشريب [ج ٢ - ص ٦٦]

وأما كونه يفعل ذلك يمينه فيحتاج إلى نقل .

والظاهر أنه من باب إزالة الأذى كالامتخاط ونحوه فيكون باليسرى .  
وقد صرح بذلك أبو العباس القرطبي من المالكية فقال في المفهم حكاية عن مالك : أنه لا يتسوك في المساجد ؛ لأنه من باب إزالة القذر ، والله أعلم . انتهى .

- أما الاستيآك على الأسنان بالعرض أو الطول ، فهو بالخيار ، فلم أقف على حديث صحيح يرجح أحدهما على الآخر .

ولكن قال الشيخ المطيعي رحمه الله<sup>(١)</sup> : أطباء الأسنان يقولون : أن الاستيآك الصحيح يكون طولاً ، أي أعلى وأسفل ؛ لأن الغشاء العاجي الأملس الذي يكسو الأسنان ينبغي المحافظة عليه ، فالاستيآك عرضاً يضر بهذا الغشاء ، فيسرع إلى الأسنان الفساد .

### السواك للسان .

كما يستخدم السواك للأسنان ، فكذلك يستحب استخدامه للسان وأن يسوكه .  
فَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ)<sup>(٢)</sup>

وفي لفظ : قال أبو موسى : (قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْتَحْمِلُهُ فَرَأَيْنَهُ يَسْتَاكُ عَلَى لِسَانِهِ)<sup>(٣)</sup>

(١) هامش المجموع [ج ١ - ص ٣٣٤] ط الإرشاد

(٢) (صحيح) مسلم [٢٥٤]

(٣) (صحيح) سنن أبي داود [ج ١ - ٤٩] الأوسط لابن المنذر [ج ١ - ص ٣٢٤]

أما طريقة الاستيآك على اللسان ، فطولاً إلى الداخل .

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَهُوَ يَسْتَاكُ ، وَهُوَ وَاضِعٌ طَرْفَ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ يَسْتَنُّ إِلَى فَوْقِ) <sup>(١)</sup> فَوَصَفَ حَمَادٌ : كَأَنَّهُ يَرْفَعُ سِوَاكَهُ ، قَالَ حَمَادٌ : وَوَصَفَهُ لَنَا غِيلَانٌ قَالَ : كَانَ يَسْتَنُّ طُولاً .

قال ابن حجر رحمه الله <sup>(٢)</sup> : وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ مَشْرُوعِيَةُ السَّوَاكِ عَلَى اللِّسَانِ طُولاً .

**متى يكره استخدام السواك؟**

قال جمهور أهل العلماء : بمشروعية السواك لكل صلاة ، أو عند كل وضوء في أي وقت ، سواء كان الإنسان مفطراً أو صائماً .

وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك ، وروي هذا عن عمر وابن عباس وعائشة ، والنخعي وابن سيرين ، وعروة .

قال الكاساني رحمه الله <sup>(٣)</sup> : وله أن يستاك بأي سواك كان رطباً ، أو يابساً ، مبلولاً ، و غير مبلول ، صائماً كان أو غير صائم ، قبل الزوال أو بعده ؛ لأن نصوص السواك مطلقة .

ومذهب الإمام الشافعي <sup>(٤)</sup> : أنه يكره للصائم الاستيآك من بعد الزوال إلى

(١) (صحيح) مسند أحمد [ج ٤ - ص ١٩٧٥٢]

(٢) فتح الباري [ج ١ - ص ٤٢٤]

(٣) بدائع الصنائع للكاساني الحنفي [ج ١ - ص ٣٠] ط دار الفكر

(٤) المجموع شرح المهذب [ج ١ - ص ٣٣٢] والتهذيب للبيهقي [ج ١ - ص ٢١٦]

أما طريقة الاستيآك على اللسان ، فطولا إلى الداخل .

عَن أَبِي مُوسَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَهُوَ يَسْتَاكُ ، وَهُوَ وَاضِعٌ طَرَفَ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ يَسْتَنُّ إِلَى فَوْقِ) <sup>(١)</sup> فَوَصَفَ حَمَّادٌ : كَأَنَّهُ يَرْفَعُ سِوَاكَهُ ، قَالَ حَمَّادٌ : وَوَصَفَهُ لَنَا غَيْلَانُ قَالَ : كَانَ يَسْتَنُّ طَوَّلًا .  
قال ابن حجر رحمه الله <sup>(٢)</sup> : ويُستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولاً .

متى يكره استخدام السواك؟

قال جمهور أهل العلماء : بمشروعية السواك لكل صلاة ، أو عند كل وضوء في أي وقت ، سواء كان الإنسان مفطراً أو صائماً .

وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك ، وروي هذا عن عمر وابن عباس وعائشة ، والنخعي وابن سيرين ، وعروة .

قال الكاساني رحمه الله <sup>(٣)</sup> : وله أن يستاك بأي سواك كان رطباً ، أو يابساً ، مبلولاً ، و غير مبلول ، صائماً كان أو غير صائم ، قبل الزوال أو بعده ؛ لأن نصوص السواك مطلقة .

ومذهب الإمام الشافعي <sup>(٤)</sup> : أنه يكره للصائم الاستيآك من بعد الزوال إلى

(١) (صحيح) مسند أحمد [ج ٤ - ص ١٩٧٥٢]

(٢) فتح الباري [ج ١ - ص ٤٢٤]

(٣) بدائع الصنائع للكاساني الحنفي [ج ١ - ص ٣٠] ط دار الفكر

(٤) المجموع شرح المهذب [ج ١ - ص ٣٣٢] والتهذيب للبخاري [ج ١ - ص ٢١٦]

غروب الشمس . ومذهب الحنابلة<sup>(١)</sup> : بنفي استحبابه للصائم من بعد الزوال إلى غروب الشمس كذلك . وهل يكره عندهم ؛ فيه روايتان بالكراهة وعدمها . كما نفى استحبابه للصائم بعد الزوال كل من إسحاق وأبي ثور ، وعطاء ومجاهد ، وذكره صاحب المغني عن عمر بن الخطاب .

قلتُ : وجاءت كراهته عن أبي هريرة ولكن بعد العصر ، رواه عنه الدارقطني<sup>(٢)</sup> .

- وقد استدل الجمهور : بعموم الأحاديث الصحيحة الواردة في الحث على السواك عند كل صلاة ، وعند كل وضوء ، وكلما دخل بيته .. إلى غير ذلك .

- أما من قال بكراهته بعد الزوال (الظهر) فقد استدل بحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)<sup>(٣)</sup>

وإزالة المستطاب مكروه كدم الشهيد وشعث الإحرام .

وأجابوا عن أحاديث فضل السواك بأنها عامة مخصوصة ، والمراد بها غير الصائم آخر النهار .

### استعمال السواك الرطب للصائم

واختلف العلماء في<sup>(٤)</sup> : كراهة استعمال السواك الرطب للصائم .

(١) المغني لابن قدامة [ج ١ - ص ١٢١]

(٢) سنن الدارقطني [ج ٢ - ٥] وانظر طرح الشريب ، فقد أطل في ذكر مذاهب العلماء لهذه المسألة ، حتى أوصلها إلى سبعة مذاهب [ج ٤ - ص ٩٧] ط الكتب العلمية .

(٣) (صحيح) البخاري [١٧٩٥] مسلم [١١٥١]

(٤) طرح الشريب [ج ٤ - ص ٩٧]

قال ابن المنذر : فممن قال لا بأس به أيوب السخثياني ، وسفيان الثوري والأوزاعي ، والشافعي ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي ، وروينا ذلك عن ابن عمر ومجاهد وعروة .

وكره ذلك : مالك وأحمد وإسحاق ، ورويناه عن الشعبي ، وعمر ، وابن شريحيل والحكم وقتادة انتهى .

ووضع البخاري في صحيحه باباً أسماه (سواك الرطب واليابس للصائم) ، قال ابن حجر معلقاً عليه<sup>(١)</sup> : وأشار (أي البخاري) بهذه الترجمة إلى الرد على من كره للصائم الاستياك بالسواك الرطب كالمالكية ، والشعبي .

ونقل البخاري قول ابن سيرين رحمه الله<sup>(٢)</sup> : لا بأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ، قال : والماء له طعم ، وأنت تَمَضُّضُ به .

قلتُ : لا بأس باستخدام السواك الرطب ، شرط أن لا يتفتت ، فيضر بالصيام .

**وهل يبلع ريقه بعد التسوك بالرطب؟**

نقل البخاري قول عطاء وقتادة : يبتلع ريقه .

قال ابن حجر رحمه الله مُعلقاً<sup>(٣)</sup> : أقصى ما يُخشى من السواك الرطب ، أن يتحلل منه في الفم شيء ، وذلك الشيء كماء المضمضة ، فإذا قذفه من فمه لا يضره بعد ذلك أن يبتلع ريقه .

(١) فتح الباري [ج٤ - ص ١٨٧]

(٢) البخاري معه الفتح [ج٤ - ص ١٨١]

(٣) فتح الباري [ج٤ - ص ١٨٨]

### هل السواك كان واجبا على رسول الله ﷺ ؟

ذهب بعضهم<sup>(١)</sup> : إلى أن السواك كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم .  
 واستدل بما : رواه أبو داود من حديث عبد الله بن حنظلة ( أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة ) بإسناده محمد بن إسحاق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس .  
 وحجة من لم يجعله واجبا عليه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : ( ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى امتي ) الحديث وإسناده ضعيف .  
 وروى أحمد في مسنده من حديث واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ ( أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي ) وإسناده حسن . والخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح والله أعلم . انتهى .

### استعمال سواك الغير

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ( أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكِكَ فَجَاءَنِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَتَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْفَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِي : كَبُرَ قَدْفَعْتَهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا )<sup>(٢)</sup>

قال ابن بطال رحمه الله<sup>(٣)</sup> : فيه: تقديم ذي السن في السواك ، وكذلك ينبغي تقديم ذي السن في الطعام والشراب والكلام والمشى والكتاب ، وكل منزلة

(١) طرح الشريب في شرح التقريب للحافظ العراقي [٢ - ص ٦٥]

(٢) (صحيح) البخاري [٢٤٦]

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج ١]

قياساً على السواك ، واستدلالاً من قوله ﷺ لحويصة وحبيصة: كبر كبر<sup>(١)</sup> - يريد ليتكلم الأكبر، وهذا من باب أدب الإسلام.

وقال المهلب: تقديم ذي السن أولى في كل شيء ما لم يترتب القوم في الجلوس، فإذا ترتبوا فالسنة تقديم الأيمن فالأيمن من الرئيس أو العالم، على ما جاء في حديث شرب اللبن<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي رحمه الله<sup>(٣)</sup>: وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه على ما يذهب إليه بعض من يتقزز، إلا أن السنة فيه أن يغسله ثم يستعمله.

وعن ابن عمر قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَسْتَنُّ فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ (إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَكْبِرَ)<sup>(٤)</sup>

(١) يقصد حديث: سهل بن أبي حنمة قال: (انطلق عبد الله بن سهل، ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشمط في دمه قتيلا، فدفعته ثم قدم المدينة فالتقى عبد الرحمن بن سهل، ومحيصة، وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: ﴿كَبِرَ كَبْرًا﴾ وهو أخذت القوم فسكت فتكلمنا، فقال: تخلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبيكم، قالوا: وكيف نخلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: فتبريكم يهود بخمسين، فقالوا: كيف تأخذ أيمان قوم كفار، فعقله النبي ﷺ من عنده) (صحيح البخاري [٣٠٠٢] مسلم [١٦٦٩])

(٢) يقصد حديث سهل بن مسعود ﷺ قال: (أبى النبي ﷺ بقدر فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال: ﴿يا غلام أئاذن لي أن أعطيه الأشياخ﴾ قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحدا يا رسول الله فأعطاه إياه) (صحيح البخاري [٢٢٣٧] مسلم [٢٠٣٠])

(٣) معالم السنن للخطابي [ج ١ - ص ٢٧]

(٤) (حسن) مسند أحمد بن حنبل [ج ٢ - ٦٢٢٦]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله <sup>(١)</sup>: وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه ، إلا أن المستحب أن يغسله ، ثم يستعمله ، واستدل بحديث عائشة قالت : (كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ فَيُعْطِينِي السَّوَاكَ ، لِأَغْسِلُهُ ، فَأَبْدَأُ بِهِ ، فَأَسْتَاكُ ، ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ) <sup>(٢)</sup>

ثم قال ابن حجر: وهذا دال على عظيم أدبها ، وكبير فطنتها ، لأنها لم تغسله ابتداء حتى لا يفوتها الاستشفاء بريقه ﷺ ، ثم غسلته تأدبا وامثالاً.

### استخدام السواك أمام الناس

للعلماء في هذه المسألة قولان : أحدهما <sup>(٣)</sup>: أنه يجب أن يتجنب استعمال السواك في المساجد ، والمحافل ، وحضرة الناس .

وعللوا هذا : بأن النبي ﷺ لم يُرَوْ عنه أنه تسوك في المسجد ، ولا في محفل من الناس ، لأن هذا من باب إزالة القذر والوسخ ، ولا يليق بالمساجد ، ولا محاضر الناس ، ولا يليق بذوي المروءات فعل ذلك في الملاء من الناس .

الثاني : أن هذا جائز ، واستدلوا بحديث أبي موسى : (قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَسْتَحْمِلُهُ فَرَأَيْتُهُ يَسْتَاكُ عَلَيَّ لِسَانِهِ) <sup>(٤)</sup>

قال ابن حجر رحمه الله <sup>(٥)</sup>: وفيه تأكيد السواك ، وأنه من باب التنظيف

(١) فتح الباري [ج ١ - ص ٤٢٥]

(٢) (إسناده لا بأس به) سنن أبي داود [ج ١ - ص ٥٢]

(٣) أبو العباس القرطبي في المفهم [ج ١ - ص ٣٧٤]

(٤) (صحيح) سنن أبي داود [ج ١ - ٤٩] الأوسط لابن المنذر [ج ١ - ص ٣٢٤]

(٥) فتح الباري [ج ١ - ص ٤٢٤]

والتطيب ، لا من باب إزالة القذورات ، لكونه صلى الله عليه وسلم لم يَحْتَفِ بِه ، وبربوا عليه (استياك الإمام بحضرة الرعية)  
قلتُ : وهذا التبويب للنسائي رحمه الله ولفظه : باب : هل يستاك الإمام بحضرة رعيته ؟

قلتُ : ومما يرجح القول الثاني ويقويه فعل أصحاب رسول الله ﷺ ، فقد كانوا يضعونه في آذانهم ، ويتسوكون في المسجد فهذا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ : (يَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَسِوَاكُهُ عَلَى أُذُنِهِ مَوْضِعَ الْقَلَمِ مِنَ الْأُذُنِ الْكَاتِبِ ، لَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا أَسْتَنَّ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ)<sup>(١)</sup>  
وعن صالح بن كيسان : (أَنَّ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ، وَأَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَرُوحُونَ وَالسَّوَاكَ عَلَى آذَانِهِمْ)<sup>(٢)</sup>

### السواك يوم الجمعة

يستحب للمسلم أن يستعد لصلاة الجمعة استعدادًا خاصًا بها ، حتى ينال الثواب العظيم المترتب ، على حُسن أدائها.  
عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَسْنَاكَ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَيْسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَتَّخِطْ رِقَابَ النَّاسِ ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرَكَعَ ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَأَنَّتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا) قَالَ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : وَثَلَاثَةٌ

(١) (صحيح) سنن أبي داود [ج ١ - ٤٧] سنن الترمذي [ج ١ - ٢٣]

(٢) (حسن) مصنف ابن أبي شيبة [ج ١ - ١٧٩٤]

أَيَّامَ زِيَادَةٍ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا<sup>(١)</sup>

قال ابن بطال رحمه الله<sup>(٢)</sup>: إذا كانت الجمعة لها مزية فضيلة في الغسل لها واللباس والطيب، وكان السواك مستحباً لكل صلاة مندوباً إليه، كانت الجمعة أولى بذلك.

وقال المهلب: قوله: وإنما أكد في السواك لمناجاة الله ولتلقى الملائكة لتلك المناجاة فلزم تطهير النكهة، وتطيب الفم. انتهى.

وقال الزين المنير<sup>(٣)</sup>: لما خصت الجمعة بطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف، والتطيب ناسب ذلك تطيب الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر الملائكة، وبني آدم.

#### فوائد خاصة بالسواك:

قال الإمام النووي رحمه الله<sup>(٤)</sup>: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَوِّدَ الصَّبِيَّ السَّوَاكَ ؛ لِأَلْفِهِ كَسَائِرَ الْعِبَادَاتِ .

وقال: قال الروياني: قال بعض أصحابنا: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ السَّوَاكِ: اللَّهُمَّ بِيضْ بِهَ أَسْنَانِي، وَشَدِّ بِهَ لِسَانِي، وَثَبِّتْ بِهَ لِسَانِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. قال النووي رحمه الله: وهذا الذي قاله حسن، وإن لم يكن له أصل، فلا بأس به فإنه دعاء حسن.

(١) (حسن) مسند أحمد [ج٣- ١١٧٨٥]

(٢) شرح ابن بطال لصحيح البخاري [ج٢]

(٣) فتح الباري [ج٢- ص ٤٣٦]

(٤) المجموع شرح المهذب [ج١- ص ٣٣٦]